المشروع الاسرائيلي لربط البحر الأبيض المتوسط بالبحر الميت

الدكتور عبد القادر ياسين

في الرابع والعشرين من آب ١٩٨٠، اتخذت حكومة العدو الصهيوني قراراً يقضي بالبدء في تنفيذ مشروع شق قناة مائية تصل ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الميت. وليس ثمة شك في أن لهذا القرار أبعاداً سياسية ومعاني اجتماعية ومرامي اقتصادية، وغايات عدوانية، وحدوداً جغرافية تجعله من أخطر القرارات؛ كما أنه يلخص سياسة اسرائيل الاستعمارية الرامية لتكريس الأمر الواقع على المناطق العربية المحتلة عام ١٩٦٧، واعتبار هذه المناطق جزءاً لا يتجزأ من اسرائيل. وهذا بالضبط ما فعلته الحكومة الاسرائيلية، عندما اتخذت قرارها بضم القطاع الشرقي من مدينة القدس واعتبارها «عاصمة أبدية» لاسرائيل، وعندما أقدمت على ضم مرتفعات الجولان في كانون الأول الماضي.

ومع أن هناك اختلافاً بيناً في طبيعة القرارين، فقد استند قرار ضم القدس على مزاعم تاريخية، وادعاءات دينية، أما قرار مشروع القناة المائية لربط البحرين المتوسط والميت فيستند في ظاهره على اعتبارات اقتصادية. وتؤكد هذه القرارات وغيرها (قصف المفاعل النووي العراقي وقصف بيروت)، بما لا يدع مجالاً للشك، ان العدو الصهيوني لم يعد يحسب أي حساب لما هو موجود في المنطقة، سواء على مستوى الدول أو الشعوب، كما أنه لم يعد يحسب حساباً لعواقب تلك القرارات وانعكاساتها أيضاً، سواء على المستوى المحلي أو الدولي. وقد جاء قرار مشروع قناة البحرين بعد زيارة السادات للقدس العام ١٩٧٧، ومن ثم التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد التي أخرجت مصر من ساحة المواجهة العربية مع العدو الصهيوني.

والجدير ذكره، ان فكرة ربط البحرين الأبيض المتوسط بالميت ثم بالبحر الأحمر، راودت منذ أواسط القرن التاسع عشر، الدول الاستعمارية، التي اكتشفت علاقة هذه الفكرة بطموحها الذي كان يتركز آنذاك وبشكل خاص، على تأمين أقصر الطرق إلى الهند وشرقي آسيا. وكانت بريطانيا أول من فكر بذلك، إذ أرسلت موفدها الكابتن «وليم الن» إلى